نبذ من أقوال الحكماء

وكان الأحنف بن قيس يقول: لا تزال العربُ عرَباً ما لبِسَت العمائمَ، وتقلَّدَت السيوفَ، ولم تَعدُدِ الحِلمَ ذُلّاً، ولم ترَ التواهُبَ فيما بينها ضَعةً. وقالوا في تأويل قولِهِ: (ما لبست العمائم) يقول: ما حافظت عالم زِيِّها. وقولُه: (وتقلّدَت السيوفَ)، يريدُ الامتناع من الضَّيم. وقوله: (ولم تعدد الحلم ذُلّاً) يقول: ما عرَفَتْ موضعَ الحِلْمِ، وتأويلُ ذلك أنّ الرجلَ إذا أغضى للسلطانِ أو أغضى عنِ الجوابِ وهو مأسور لم يُقَلْ حَلُمَ، وإنما يُقالُ حَلُم إذا تركَ أن يقولَ الشيءَ لصاحبِهِ منتصراً، ولا يخافَ عاقبةً يكرهُها، فهذا الحِلْمُ المَحْض، فإذا لم يفعلْ ذلك، ورأى أنَّ تركَهُ الحِلْمَ ذُلٌّ فهو خطأ وسَفَهٌ. وقولُه: "ولم ترَ التواهُبَ بينها ضَعةٌ" نحْوٌ من هذا، وهو أنْ يهَبَ الرجلُ من حقِّهِ ما لا يُستكرَهُ عليه.

وكان يقال: أحيَوا المعروفَ بإماتته، وتأويلُ ذلكَ أنَّ الرجلَ إذا اعتدَّ بمعروفِهِ كدّرَه، وقيل: المِنَّةُ تهدُمُ الصنيعةَ.

وكان يقال: كِتمانُ المعروفِ من المُنعَمِ عليه كفرٌ، وذِكرُهُ من المنعِم تكديرٌ له.

وقالَ قيسُ بن عاصم: يا بني تميم، اصحَبوا من يذكرَ إحسانَكم إليه، وينسى أيادَيَهُ إليكم.

الشرح:

من هو الأحنف بن قيس؟

الأحنف بن قيس: سيد قبيلة تميم، يضرب له المثل في الحلم عند العرب. ولد في البصرة وأدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يره. توفي سنة ٧٢هـ .

من هو قيس بن عاصم؟

قيس بن عاصم بن سنان المِنقَري التميمي صحابيٌّ جليل ومن سادات العرب وأشرافهم، وهو الذي قدم على رسول الله سنة ٩ هـ في وفد بني تميم فأكرمه وقال له: "هذا سيد أهل الوبر".

الإعراب:

لا تزالُ العربُ عرباً

لا تزال لا للنفي، وتزالُ من أخوات كان ترفع الأول وتنصب الثاني، والعربُ اسمها المرفوع، وعرباً خبرها المنصوب.

شروط إعمال لا تزال ونظيراتها:

ا. أن يتقدَّمها نفي كالمثال السابق، أونهي، مثل:

صاحِ شمِّر ولا تَزَل ذاكرَ المَوْ تِ فنسيانُهُ ضلالٌ مبينُ

أو مثل: لا زِلتَ بخير. (مع الفعل الماضي فقط).

.....

وتقلَّدَت السيوفَ: تقلّد: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي أي العرب، والتاء للتأنيث

السيوف: م. به منصوب بالفتحة.

.....

رأى أنَّ تركَهُ الحِلْمَ ذُلٌّ

رأى: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة على الألف، والفاعل: ضمير مستتر تقديره هو.

أنَّ: حرف مشبّه في الفعل.

تركَ: اسم أن منصوب بالفتحة، وهو مضاف والهاء: ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

الحِلمَ: مفعول به للمصدر ترك منصوب بالفتحة.

ذلٌّ: خبر أنَّ مرفوع بالضمة.

وجملة (أن تركَه الحلمَ ذلٌّ) في محل نصب مفعول رأى.

معاني الكلمات

العمائم، جمع عمامة، وهي ما يُعصَب به الرأس.

الحِلْم: نقيض السَّفَه وهو: الأَناة والتثبُّت فِي الأُمور، وَذَلِكَ مِنْ شِعار الْعُقَلَاءِ. والحَلِيمُ فِي صِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: مَعْنَاهُ الصَّبور.

التواهُب: يَعْنِي أَنهم لَا يَهَبُونَ مُكْرَهِينَ. ورجلٌ واهِبٌ ووَهَّابٌ ووَهُوبٌ ووَهَّابةٌ أَي كثيرُ الهِبة لأَمْواله.

الضَّيْمُ: الظُّلْمُ. وَضَامَهُ حَقَّه ضَيْماً: نَقَصه إِيَّاهُ.

أَغْضَى: الرَّجُلُ عَيْنَهُ، قَارَبَ بَيْنَ جَفْنَيْهَا، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي الْحِلْمِ فَقِيلَ: أَغْضَى عَلَى الْقَذَى إِذَا أَمْسَكَ عَفْوًا عَنْهُ، وَأَغْضَى اللَّيْلُ أَظْلَمَ فَهُوَ غَاضٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَمُغْضٍ عَلَى الْأَصْلِ لَكِنَّهُ قَلِيلٌ.

الْمَحْضُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يُخَالِطْهُ غَيْرُهُ.

السَّفَهُ: والسَّفاهُ والسَّفاهة: خِفَّةُ الحِلْم، وَقِيلَ: نَقِيضُ الحِلْم، وأَصله الْخِفَّةُ وَالْحَرَكَةُ، وَقِيلَ: الْجَهْلُ وَهُوَ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ.

المَنَّة: مَنَّ عَلَيْهِ يَمُنُّ مَنّاً: أَحسن وأَنعم، وَالِاسْمُ المِنَّةُ. وَلِلَّهِ المِنَّة عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا مِنَّة لأَحد مِنْهُمْ عَلَيْهِ، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا، وهُوَ الْمُنْعِمُ المُعْطي مِنَ المَنِّ فِي كَلَامِهِمْ بِمَعْنَى الإِحسان إِلى مَنْ لَا يَسْتَثِيبُهُ وَلَا يَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَيْهِ.